Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والفوضى ، والآخرون ، وهم مجهولون ، يبدو أنهم من غمار الناس ، ليست لديهم القدرة على إدانة أحد ، فآثروا السلامة ، وردوا كل شيء إلى القدر .

●

وبعد نصف قرن من أحداث قرطبة ، سوف نلتقى بقصيدة **ابن رشيق القيروانى** ، فى رثاء مدينته القيروان ، حين اقتحمها عرب صعيد مصر ، والذين عرفوا باسم الهلالية ، عام ٤٤٩ هـ = ١٠٥٧ م ، بعد حصار لها دام أربع سنوات ، وصنعوا ما صنع جند طاهر ابن الحسين بمدينة بغداد ، أو الزّنج بمدينة البصرة ، أو البربر بقرطبة . وهى قصيدة طويلة تبلغ خمسة وخمسين بيتًا ، تحدث فيها عن العلماء والزهاد والأئمة الذين ازدانت بهم مدينة القيروان أيام عزها :

كم كان فيها من كرامٍ سادةٍ ... بيضُ الوجوه شوامخ الإيمان
متعاونين على الديانة والتقى ... لله فى الإسرارِ والإعلانِ
وأئمَّة جمعوا العلوم وهذَّبوا ... سُنن الحديث ومُشكْل القرآن
علماء إن ساءلتهم كشفوا العمى ... بفقاهةٍ وفصاحةٍ وبيانِ

ووصف ما لحقها من الفظائع وكيف نقضوا العهود ، وخفروا الذمم ، وسبْوا الحريم ، ونهبوا البيوت وما فيها ، وصور خروج الناس حفاة هاربين يحملون أطفالهم :

فتكوا بأمة أحمدٍ أتراهمُ ... أمنوا عقاب الله فى رمضان ؟
نقضوا العهودَ المبرمات وأخفروا ... ذمم الإله ، ولم يفوا بضمان
فاستحسنوا غدر الجوار وآثروا ... سبْى الحريم وكشفة النسوان
والمسلمون مقسّمون تنالُهم ... أيدى العصاة بذلّة وهوانِ
يستصرخون فلا يُغاث صريخهم ... حتى إذا سئموا من الإرنان
فادوا نفوسُهم فلما أنفدوا ... بما جمعوا من صامتٍ وصوان
واستخلصوا من جوهرٍ وملابسٍ ... وطرائفٍ وذخائرٍ وأوانى
خرجوا حفاةً عائذين بربِّهم ... من خوفهم ومصائبِ الألوان